الدرس الثامن :

ذمُّ الغضب

روى البخاري ، عن أبي هريرة ﷺ ، أنَّ النبيَّ ﷺ قد سأله رجل ، فقال : يا رسول الله ، أوصني . فقال ﷺ : « **لا تغضب** » ، فردَّد مرارا ، فقال : « **لا تغضب** »[1].

وسأل ابن عمرو ﷺ ، النبيَّ ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، ماذا يباعدني من غضب الله؟ فقال : « **لا تغضب** »[2].

وعن أبي الدرداء ، أن رجلا سأل النبي ﷺ قائلا : دلَّني على عمل يدخلني الجنة . فقال : « **لا تغضب** »[3].

وصيَّة مُتكرِّرة :

هذه وصية رسول الله ﷺ لعدد من أصحابه ، أوصاهم ألا يغضبوا ، وقد كان النبي ﷺ يوصي أصحابه دائما بحُسن الخلق ، الذي هو أثقل شيء في الميزان يوم القيامة . . . وها هنا يدلُّهم على باب عظيم من مكارم الأخلاق ، وهو : ترك الغضب ، وكفُّ النفس عند الغضب .

---

(١) رواه البخاري في الأدب (٦١١٦) ، وأحمد (٨٧٤٤) ، والترمذي في البر والصلة (٢٠٢٠) ، عن أبي هريرة .

(٢) رواه أحمد (٦٦٣٥) ، وقال محقِّقوه : صحيح لغيره ، وابن حبان في البر والإحسان (٢٩٦) ، وقال الأرناؤوط : إسناده حسن ، والبيهقي في الشعب باب حسن الخلق (٣٠٨/٦) ، عن عبد الله ابن عمرو بن العاص ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو لين الحديث وبقية رجاله ثقات (١٣٣/٨) ، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٧٤٧) .

(٣) رواه الطبراني في الأوسط (٢٣٥٣) ، وفي مسند الشاميين (٢١) ، عن أبي الدرداء ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه أبو يعلى من رواية صالح عن الأعمش ، ولم أعرف صالحًا هذا ، وبقية رجاله ثقات (١٣٤/٨) .

OBEIKAN.COM

أفضل الأعمال: حُسْن الخُلُق:

روى محمد بن نصر المَرْوَزي، أنَّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، من قِبل وجهه فقال: أي العمل أفضل؟ فقال: «حُسن الخلق». ثم أتاه عن يمينه فقال: أي العمل أفضل؟ قال: «حُسن الخلق». ثم أتاه عن شماله فقال: أي العمل أفضل؟ قال: «حُسن الخلق». ثم أتاه من بعد ـ يعني من خلفه ـ فقال: أي العمل أفضل؟ فقال النبي ﷺ: «ما لك لا تَفقَه؟ حُسن الخلق، هو ألاَّ تغضب ما استطعت»[1].

فهذا هو أفضل العمل... وهذا هو حُسْن الخلق... «ألاَّ تغضب ما استطعت».

حكمة الله سبحانه في خلق غريزة الغضب والشهوة في الإنسان:

إن الله قد ركَّب في الإنسان غريزة الغضب، كما ركَّز فيه غريزة الشهوة، لحكمة يعلمها الله، فبالشهوة إلى الطعام يضرب في الأرض، ويسعى ويطلب الرزق، ويعمر هذه الأرض... وتستمر الحياة... وكذلك الشهوة الجنسية، هذه الغريزة تدفع الإنسان إلى أن يُشبعها بالزواج، فيأتي النسل ويستمر هذا العمران، وتتحقق إرادة الله في بقاء هذا النوع الإنساني، إلى ما شاء الله.

وركَّب الله في الإنسان الغضب، غريزة بها يُدافع عن نفسه، ويدفع عن حرماته، ولكن كل شيء إذا زاد عن حدِّه، انقلب إلى ضده، فإذا استسلم الإنسان للشهوة، أو استسلم للغضب، خرج عن طَوْر الرُّشد الإنساني، وأصبح حين يستسلم لشهوته كالبهيمة، وحينما يستسلم لغضبه كالسَّبُع، كالوحش المفترس.

ضبط الإرادة:

لهذا أوصى الدينُ الإنسانَ أن يكون ضابطًا لزِمام نفسه، قادرًا على شهوته، وعلى غضبه، مُتحكِّمًا في هواه.

الراشد من الناس هو الذي يضبط إرادته، بحيث يسيطر على الغرائز ويستعلي عليها، ويحكمها وفقا لأوامر الله وإرشاده.

---

(١) رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/٨٦٤)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٥٩٦).

الشديد من يملك نفسه عند الغضب :

هذا هو المؤمن ، وهذا هو المتقي ، وهذا هو الإنسان القوي الشديد بحق ، فقد قال النبي ﷺ لأصحابه : « ما تعدُّون الصُّرَعة منكم؟» . قالوا : الصُّرَعة الذي يصرع الناس كثيرًا . (أيْ هو الرجل القوي الشديد الذي لا يُغلب). فقال ﷺ : « ليس الشديد بالصُّرَعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[1].

القدرة على النفس ، والتحكُّم في زِمامها ، هذه والله هي القوة ، وهذه وايم الله هي الشدة .

ليس الشجاع الذي يحمي مطيَّته — يوم النزال ونار الحرب تشتعل

لكن فتىً غضّ طرْفًا أو ثنى قدما — عن الحرام ، فذاك الفارس البطل[2]

ملك اللسان واليد عند الغضب :

من هنا أوصى النبي ﷺ بكفِّ النفس وكبح جِماحها عند الغضب ، وليس معنى هذا أن الإنسان ليس له أن يغضب ، ولا ينفعل أبدا ، فهذا لا يملكه الإنسان ، إنما يملك الإنسان ألا يستسلم لغضبه ، ولا يسترسل مع غريزته ، ولا يطلق لها العِنان . . . يترك لسانه عند الغضب يسبُّ ويشتم ، ويترك يده تبطش وتؤذي ، ويسلُّ سيفه ويشهر سلاحه ، لا . . . وإنما يُؤمر المؤمن ـ إذا غضب ـ أن يكفَّ نفسه ، وأن يملك لسانه ، وأن يُمسك يده عن البطش والإيذاء .

وقد سأل رجل سلمان الفارسي ، فقال : إني لا أملك نفسي إذا غضبت . فقال له : فاملِك لسانك ويدك[3]. أي : إذا كنت لا تسيطر على نفسك ، لا تستطيع أن تكبح هيجان غضبك وانفعالاتك ، فإنك تملك لسانك وتملك يدك . . . فلا ينطق لسانك بسوء ، ولا تمتدَّ يدك بشرٍّ أو بإيذاء .

---

(١) متفق عليه : رواه البخاري في الأدب (٦١١٤) ، ومسلم في البر والصلة (٢٦٠٩) ، كما رواه أحمد (٧٢١٩) ، عن أبي هريرة .

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في الصمت وآداب اللسان (٦١٠) ، والمزي في تهذيب الكمال (٢٥٤/١١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤٣/٢١) .

(٣) ذم الهوى ، لابن الجوزي صـ ١٤٣ ، تحقيق مصطفى عبد الواحد .

كظمُ الغيظ من صفات المتقين :

هذا هو الذي يُؤمر به المؤمن ... أن يكظم غيظه ، وقد وصف الله المتّقين فقال : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٤).

يقول الرسول ﷺ : « ما تجرَّع عبد جُرعة أفضل عند الله عز وجل من جُرعة غيظ ، يكظمها ابتغاء وجه الله تعالى »[(١)]، جُرعة مُرَّة لا يستسيغها الإنسان ... كالعلقم ... ولكن أجرها عظيم عند الله ، يقول ﷺ : « مَن كظم غيظًا وهو قادر على إنفاذه ملأ الله جوفه رضا » ، وفي رواية : « أمنا وإيمانا »[(٢)].

إنسان قادر على الانتقام، ولكنه مع هذا تجرَّع هذه الجُرعة المُرة، جُرعة الغيظ ، وكظم غيظه ، وحبس نفسه ، وكفَّ لسانه ويده ... إنسان كهذا يملأ الله قلبه أمنًا وإيمانًا يوم القيامة .

إذا تذكرتَ غضبك على الناس ، فتذكَّر غضب الله عليك ، تذكَّر غضب الله عز وجل ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وتذكَّر قُدرة الله عليك ، إذا كنتَ قادرا على مَن دونك ؛ واكظم غيظ نفسك ، كما كان الصالحون يفعلون ... يكظمون غيظهم ، ويعفون عمَّن أساء إليهم .

كان السلف يُشتم أحدهم ، فيقال له : يا أحمق ، يا فاسق ، يا كذا ... فبماذا يردُّون؟ يقول أحدهم لمَن شتم وسبَّ : يا هذا ، إن كنتَ صادقًا بأني فاسق أو ظالم أو مُراءٍ كما تقول ، فأرجو من الله أن يغفر لي ، وإن كنتَ كاذبا فأرجو من الله أن يغفر لك[(٣)].

---

(١) رواه أحمد (٦١١٤)، وقال محققوه : حديث صحيح ، وابن ماجه في الزهد (٤١٨٩)، والبيهقي في الشعب باب حسن الخلق (٨٣٠٧) ، عن ابن عمر .

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٤٣٧/٣) ، وابن عمرو الشيباني في الآحاد والمثاني (١٠٩/٥) ، عن أبي هريرة ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (١٩١٢) .

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في مداراة الناس (٤٩) ، عن أنس ، وفي الإشراف في منازل الأشراف (٢٥٩) ، عن الشعبي .

OBEIKAN.COM

ادفع بالتي هي أحسن :

وبهذا كأنما تُلقي ذَنُوبًا من ماء على الإنسان ، فإذا هو لا يحير جوابًا ، ولا يجد قولاً يلفظه ، بل يبرد ويسكن ، ويعتريه الصمت والخجل بهذا الحلم ، وبهذا العفو ، وبهذه النفس المطمئنة ، تنقلب عداوة الناس إليك محبَّة لك ، ونفورهم منك أُلفة ومودة لك : ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (فصلت:٣٤-٣٦).

علاج الغضب :

إن الغضب نزغة من الشيطان ، ونخسة منه ، يُثير الإنسان بها ويستفزُّه ، فإذا هو يصبح كالوحش ، بعد أن كان إنسانًا هادئًا ، فالغضب من الشيطان ، فإذا نزغ الشيطان في نفسك ونخسك ، فلا تستسلم له ، واستعذ بالله منه .

استبَّ رجلان عند النبي ﷺ ، وكان أحدهما يسبُّ وهو مُغْضَب قد احمرَّ وجهه ، فقال النبي ﷺ : « إني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم »[(١)].

أثر الاستعاذة عند ثورة الغضب والشهوة :

إن مجرَّد هذه الكلمة تُذهب الشيطان الذي ينفخ في النفس ، ويتحكم في الإنسان عند الغضب وعند الشهوة ، فقد روي أن إبليس يقول : ابن آدم إنك مهما أعجزتني فلن تعجزني في حالين : عند شهوتك وعند غضبك ، إذا اشتهيتَ سرتُ حتى أكون في قلبك ، وإذا غضبتَ سرتُ حتى أكون في رأسك .

---

(١) متفق عليه : رواه البخاري في الأدب (٦١١٥) ومسلم في البر والصلة (٢٦١٠) ، كما رواه أحمد (٢٧٢٠٥) ، وأبو داود في الأدب (٤٧٨١) ، عن سليمان بن صرَد .

فالشيطان يتحكَّم في الإنسان عند الشهوة وعند الغضب ، وتستطيع أن تقهر الشيطان وأن تذلَّه ، وأن تُضعف كيده ، إذا قلت هذه الكلمة : «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

إنَّ الشيطان بمثابة كلب هائج ، ولن يدفع الكلب عنك إلا إذا لجأت إلى صاحبه ، فهو القادر على أن يبعده عنك ، ويخلصك منه .

اللجوء إلى الوضوء :

وكذلك مما يُذهب كيد الشيطان ومكره ونزغه ونخسه ، أن يلجأ الإنسان إلى الوضوء ، فقد قال ﷺ ، فيما رواه عُروة بن محمد السعدي ، وقد أغضبه رجل وسبَّه فقام ودخل البيت ثم توضأ وعاد ، وقال : حدثني أبي ، عن جدي عطية ، أن النبي ﷺ قال : «الغضب من الشيطان ، والشيطان خُلق من نار ، وإنما تُطفأ النار بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ»(١).

وهذه عملية نفسية ، وهي من أحدث ما وصل إليها التربويون في علاج هذه الغريزة الضارية ، أن يُغيِّر الإنسان من وضعه الذي هو عليه عند الغضب . . . فلو ذهب ليتوضأ ويصبَّ الماء على جسده ، يكون قد تغيَّر أمره ، ويعود بنفس غير النفس ، وبحالة غير الحالة الأولى .

عن أبي مسلم الخولاني ، عن معاوية بن أبي سفيان ، أنه خطب الناس وقد حبس العطاء شهرين أو ثلاثة ، فقال له أبو مسلم : يا معاوية ، إن هذا المال ليس بمالك ولا مال أبيك ولا مال أمك . فأشار معاوية إلى الناس أن امكثوا ، ونزل فاغتسل ثم رجع ، فقال : أيها الناس ، إن أبا مسلم ذكر أن المال ليس بمالي ولا مال أبي ولا مال أمي ، وصدق أبو مسلم ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) رواه أحمد (١٨٠١٤) ، وقال محققوه : إسناده ضعيف ، وأبو داود في الأدب (٤٧٨٤) ، والطبراني في الكبير (١٦٧/١٧) ، والبيهقي في الشعب باب حسن الخلق (٨٢٩٠) ، عن عطية السعدي ، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (١٠٢٥) .

«الغضب من الشيطان، والشيطان من النار، والماء يطفئ النار، فإذا غضب أحدكم فليغتسل». اغدوا على عطاياكم على بركة الله[1].

تغيير الإنسان من وضعه عند الغضب:

وكذلك يقول النبي ﷺ: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع»[2].

فعلى الإنسان أن يُغيِّر من وضعه حين الغضب، على وفق ما أمر الرسول ﷺ، وذلك جدير بأن يُذهب الغضب ويُطفأ جمرته، فإن الإنسان إذا استسلم للغضب حقيق بأن يوقعه في الأفعال المحرمة والأقوال المحظورة، فيوقعه في السبِّ والشتم والفُحش والبذيء من القول، وسيوقعه في الضرب والإيذاء والبطش، بل قد يجرُّ إلى القتل، كل هذا من جرَّاء الغضب.

فالإنسان عليه أن يعالج هذه الغريزة العاتية بمثل ما أوصت به الأحاديث، بالجلوس، بالاضطجاع، بالاغتسال، بالوضوء، بأن يُغيِّر وضعه، وأقلُّ ما يفعله أن يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأدنى من ذلك كله ما أوصى به النبي ﷺ: «إذا غضِب أحدكم فليسكت»[3].

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية (٢/١٣٠) بطوله، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦٩/٥٩)، عن معاوية، وقال العراقي في تخريج الإحياء: رواه أبو نعيم في الحلية وفيه من لا أعرفه (٢/٢٥٤)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٩٣٣).

(٢) رواه أحمد (٢١٣٤٨)، وقال محققوه: رجاله ثقات رجال الصحيح، لكن قد اختلف على داود بن أبي هند في إسناده، وأبو داود في الأدب (٤٧٨٢)، وابن حبان في الحظر والإباحة (٥٦٨٨)، والبيهقي في الشعب باب حسن الخلق (٨٢٨٤)، عن أبي ذر، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (٨/١٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٩٤).

(٣) رواه أحمد (٢١٦٣)، وقال محققوه: حَسَنٌ لغيره، وهذا إسناد ضعيف، والطيالسي (٢٦٠٨)، والبخاري في الأدب المفرد (٢٤٥)، عن ابن عباس، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات لأن ليثًا صرَّح بالسماع من طاووس (٨/١٣٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٩٣).

OBEIKAN.COM

إمساك اللسان عند الغضب :

أي : عليه أن يضبط لسانه لأن اللسان هو الذي يجلب المصائب ، فإن كلامه يجرُّ شيئًا وراء شيء ، وتشتعل النار وتكون الخصومات ، ويكون الحقد ، ويكون الحسد ، وأصل ذلك كله شُعلة الغضب ، هذه الفورة الأولى تُسبب نزاعًا ، تهاجرًا ، تقاطعًا بين الأخ وأخيه ، بين الصديق والصديق ، بين القريب وقريبه ، بين الأُسرة والأُسرة ، بين القرية والقرية ، وأصل ذلك ثورة الغضب ، أو نخسة الشيطان ، ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (فصلت:٣٦)

ولنا في رسول الله أسوة :

كان رسول الله ﷺ المثال الخُلقي للمسلمين في حُسن الخلق ، وكان لا يغضب إلا لله ، وإذا غضِب كفَّ نفسه .

خدمه أنس بن مالك الأنصاري عشر سنين ، والخادم هو الذي يتعرَّض لغضب سيده ، عشرة الليل والنهار ، فالمُصابحة والمُماساة جديرة بأن يكون فيها ما يغضب ، وبأن يكون فيها ما يستفزُّ النفس ، ولكن يقول أنس : خدمت النبي ﷺ ، عشر سنين ، فما قال لي : أفٍّ قط ، وما قال لي لشيء فعلتُه لم فعلتَه؟ ولا لشيء تركتُه لم تركته؟ ولكن كان يقول : ما قُضي كان[1] . أي : ما قُدِّر يقع وينفذ .

وهكذا وصفه أصحابه أنه : لم يكن يغضب إلا لله ، فإذا انتُهكَت حرمات الله ، لم يقم لغضبه شيء[2] ، وما ضرب بيده خادمًا ولا امرأة ، ولا شيئا قط ، إلا أن يجاهد في سبيل الله[3] .

---

(١) الحديث متفق عليه بغير هذا اللفظ : رواه البخاري في الأدب (٦٠٨٣) ، ومسلم في الفضائل (٢٣٠٩) ، كما رواه أحمد (١٢٧٤٨) ، وأبو داود في الأدب (٤٧٧٤) ، والترمذي في البر والصلة (٢٠١٥) ، عن أنس .

(٢) روى الترمذي في الشمائل (٢٢٥) ، والطبراني في الكبير (١٥٥/٢٢) ، والبيهقي في الشعب باب حب النبي (١٤٢٨) ، عن هند بن أبي هند : « . . . ولا تغضبه الدنيا ، ولا ما كان لها ، فإذا تعدي الحق لم يعرفه أحد ، ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها » .

(٣) رواه مسلم في الفضائل (٢٣٢٨) ، وأحمد (٢٤٠٣٤) ، عن عائشة .

OBEIKAN.COM

أغضبته جارية يومًا ، فقال لها مهددًا وقد أبطأت عليه في أمر يحتاجه : « والله لولا القصاص يوم القيامة ، لأوجعتُك بهذا السواك »[1]. بالسواك . . . لا بالسوط والعصا . . .

يوم القيامة . . . يوم القصاص ، حيث يُقتص للشاة الجمَّاء من الشاة القرناء[2]، وحيث يُنصف كل مظلوم . . . لولا القصاص في ذلك اليوم لأوجعها بالسواك رسول الله ﷺ ، فيا للخُلق الرفيع! ويا للنُبل والسُمو العجيب !

وجاءه رجل وهو يقسِّم الغنائم يومًا ، وكان أعرابيا لم يُهذبه الإسلام ، فقال : يا محمد ! هذه قسمة ما أُريد بها وجه الله . فتغيَّر وجه النبي ﷺ ، ثم قال : « رحم الله أخي موسى ، لقد أُوذي أكثر من هذا فصبر »[3].

وفي الصحابة والتابعين قدوة :

فهذا هو رسول الله ﷺ ، وأصحابه من بعده كانوا يتأسَّون به ، فإذا غضب أحدهم حلم ، وإذا أُسيء إليه عفا ، وكذلك كان التابعون لهم بإحسان .

حدَّثوا أن جارية لعلي بن الحسين تسكب عليه الماء ، فتهيَّأ للصلاة فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجَّه ، فرفع علي بن الحسين رأسه إليها ، فقالت الجارية : إن الله عزَّ وجلَّ يقول : ﴿ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ ﴾ . فقال لها : قد كظمتُ غيظي . قالت : ﴿ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ . فقال لها : قد عفا الله عنك . قالت : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ . قال : اذهبي فأنت حرَّة[4].

---

(١) رواه أبو يعلى (٦٩٢٨) ، وضعف العراقي سنده في تخريج الإحياء (١٣٦/٣) .

(٢) روى مسلم في البر والصلة (٢٥٨٥) ، وأحمد (٧٢٠٤) ، والترمذي في صفة القيامة (٢٤٢٠) ، عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال : « لتؤدَّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء ».

(٣) متفق عليه : رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٦٣٣٦) ، ومسلم في الزكاة (١٠٦٢) ، كما رواه أحمد (٣٩٠٢) ، عن ابن مسعود .

(٤) رواه البيهقي باب حسن الخلق (٨٣١٧) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٨٧/٤١) .

وكان الأحنف بن قيس ممَّن يُضرب به المثل في الحِلْم ، وقيل له : ممَّن تعلمتَ الحلم؟ فقال : تعلمتُه من قيس بن عاصم ، كانت جارية له تحمل سفُّودا من حديد ، فوقع منها على ولده الصغير ، فعَقَرَه فمات ، فدُهشت الجارية واضطربت . فقال الرجل : لا يُسكِّن روعها إلا العتق . فقال لها : اذهبي فأنت حرة ، لا بأس عليك .

هؤلاء هم الحُلماء ، الذين كادوا من حلمهم أن يكونوا أنبياء . إنَّ الله وصف المتقين بكظم الغيظ ، ووصفهم بالمغفرة عند الغضب ، فقال عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ (الشورى:٣٧)، ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الشورى:٤٠).

تلك هي أخلاق الإسلام ، أيها المسلمون .

ومن الآثار المروية في ذلك : « ثلاث من أخلاق الإيمان : مَن إذا غضِب لم يُخرجه غضبه عن الحق ، ومَن إذا رضي لم يُدخله رضاه في الباطل ، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له »[(١)].

* * *

(١) رواه الطبراني في الصغير (١٦٤) ، عن أنس ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني في الصغير وفيه بشر بن الحسين وهو كذاب (٢٢٣/١) ، وقال العراقي في تخريج الإحياء : إسناده ضعيف (١٦٠/٤) ، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة : موضوع (٥٤١) . والأولى اعتباره حكمة مأثورة .